

إحياء علوم الدين

دالة على وجوده فلا ينبغي أن ينكره من فقد من نفسه لأنه إنما فقد له سببه وهو فرط حبه ومن لم يذوق طعم الحب لم يعرف عجائبه فللمحبين عجائب أعظم مما وصفناه .

وقد روى عن عمرو بن الحارث الرافعي قال كنت في مجلس بالرقعة عند صديق لي وكان معنا فتى يتعشق جارية مغنية وكانت معنا في المجلس فضربت بالقضيب وغنت .

علامة ذل الهوي ... على العاشقين البكا .

ولا سيما عاشق ... إذا لم يجد مشتكي .

فقال لها الفتى أحسنت وإني يا سيدتي أفتأذنين لي أن أموت فقالت مت راشدا قال فوضع رأسه على الوسادة وأطبق فمه وغمض عينيه فحركناه فإذا هو ميت .

وقال الجنيد رأيت رجلا متعلقا بكم صبي وهو يتضرع إليه ويظهر له المحبة فالتفت إليه الصبي وقال له إلى متى ذا النفاق الذي تظهر لي فقال قد علم إني صادق فيما أوردته حتى لو قلت لي مت لمت فقال إن كنت صادقا فمت قال فتنحى الرجل وغمض عينيه فوجد ميتا وقال سمنون المحب كان في جيراننا رجل وله جارية يحبها غاية الحب فاعتلت الجارية فجلس الرجل ليصلح لها حيسا فيينا هو يحرك القدر إذ قالت الجارية آه قال فدهش الرجل وسقطت الملعقة من يده وجعل يحرك ما في القدر بيده حتى سقطت أصابعه فقالت الجارية ما هذا قال هذا مكان قولك آه .

وحكى عن محمد ابن عبداق البغدادي قال رأيت بالبصرة شابا على سطح مرتفع وقد أشرف على الناس وهو يقول .

من مات عشقا فليمت هكذا ... لا خير في عشق بلا موت .

ثم رمى بنفسه إلى الأرض فحملوه ميتا .

فهذا وأمثاله قد يصدق به في حب المخلوق والتصديق به في حب الخالق أولى لأن البصيرة الباطنة أصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة الربانية أو في من كل جمال بل كل جمال في العالم فهو حسنة من حسنات ذلك الجمال .

نعم الذي فقد البصر ينكر جمال الصور والذي فقد السمع ينكر لذة الألحان والنعيمات الموزونة فالذي فقد القلب لا بد وأن ينكر أيضا هذه اللذات التي لامظنة لها سوى القلب .

بيان أن الدعاء غير مناقض للرضا .

ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا وكذلك كراهة المعاصي ومقت أهلها ومقت أسبابها والسعي في إزالتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يناقضه أيضا .

وقد غلط في ذلك بعض البطالين المغترين وزعم أن المعاصي والفجور والكفر من قضاء الله وقدره D فيجب الرضا به وهذا جهل بالتأويل وغفلة عن أسرار الشرع فأما الدعاء فقد تعبدنا به وكثرة دعوات رسول الله ﷺ ورسائل الأنبياء عليهم السلام على ما نقلناه في كتاب الدعوات تدل عليه ولقد كان رسول الله ﷺ في أعلى المقامات من الرضا .

وقد أثنى الله تعالى على بعض عباده بقوله ويدعوننا رغبا ورهبا وأما إنكار المعاصي وكراهتها وعدم الرضا بها فقد تعبد الله به عباده ودمهم على الرضا به فقال ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقال تعالى رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم وفي الخبر المشهور من شهد منكرة فرضي به فكأنه قد فعله وفي الحديث الدال على الشر كفاعله // حديث الدال على الشر كفاعله أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بإسناد ضعيف جدا // وعن ابن مسعود إن العبد ليغيب عن المنكر ويكون عليه مثل وزر صاحبه وقيل وكيف ذلك قال يبلغه فيرضى به وفي الخبر لو أن عبدا قتل بالمشرك ورضي بقتله آخر بالمغرب كان